



ذكر أهل العلم جملةً من آداب استقبال شهر رمضان

الأدب الأول: الدعاء لله ببلوغ شهر رمضان، والإعانة على الصيام والقيام:

عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال: «الله أكبير، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما يحب ربنا ويرضى، ربنا وربك الله» [صحيح لغيرة، ابن حبان/ التقسيم والأنواع].

وعن أنس بن مالك، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب، قال: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبارك لنا في رمضان» [إسناده ضعيف، أحمد/ مسنده].

وعن ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفري، كبر ثلاثاً، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقربين، وإنما إلى الله مقربين، وإنما إلى ربنا لمن قبلون، اللهم إنما نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو علينا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر، وكأبة المتنظر، وسوء المُنقلب في المال والأهل». [أخرجه: مسلم/ صحيحه].

وجه الدلالة: قوله صلى الله عليه وسلم (واطأ عننا بعده) فإنه دعاء لله تعالى بطي بعد السفر، ويدل بلازمه على حفظ البدن،

والملطية، وحصول الأمن والسلامة حتى نبلغ المراد، وهذا دعاء مشروع في سفر العادة والعبادة، فيقاس عليه طلب اختصار الزمن، وحصول العافية وطول العمر حتى نبلغ رمضان وأيام الحج وغير ذلك، ومثل هذا يستفاد من دعائه صلى الله عليه وسلم **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْدَ السَّفَرِ، وَكَبَابَةِ الْمَنَظَرِ)**.

وقال معلى بن الفضل: "كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم". [ابن رجب/ لطائف المعارف]

وقال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم "اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسليمي مني متقبلاً". [ابن رجب/ لطائف المعارف].

الأدب الثاني: شكر الله على بلوغه:

قال تعالى: **(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَإِلَيْهِمْ فُلَىصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَأَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [سورة البقرة، آية (185)].**

وجه الدلالة: من فوائد الآية أن الله تعالى أمر بشكره على شهر رمضان ونذول القرآن المتسق بالوضوح ليكون هداية للناس ومبيناً لهم سبل الهدایة والضلال، وشرع لهم الصيام لتعظيم به أجورهم، وتصح به أبدانهم، وتهذب به أخلاقهم ويضيق به على الشيطان، ومن ضعف عن الصيام لمرض أو سفر، فلا عليه لو أفتر وعليه القضاء وإلا فالغدية.

وقال تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا لِقَمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [سورة لقمان، آية (12)].**

وجه الدلالة: من فوائد الآية أن الله تعالى أمر عبده الصالح بالشكر على الحكمة التي تعني الهدایة والسداد وال بصيرة، ومن الحكمة أداء الفرائض والإكثار من النوافل، فيلزم من أعطي أن يشكر لله ليدوم له، ويزداد منه، ومن جد فقد أضر نفسه، فإن الله غني عن عباده، محمود على نعمائه.

وعن أبي هريرة، أن رجليْنِ كانا متواخِبِيْنَ فاستُشْهِدَا حَدُّهُمَا وَبَقِيَ الثَّانِي بَعْدَ الْمُسْتَشْهِدِ سَنَةً قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ الْآخَرَ مِنَ الرَّجَلِيْنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْمُسْتَشْهِدِ فَحَدَّثَتُ النَّاسُ بِذَلِكَ فَبَلَغَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **(أَلَيْسَ هُوَ صَامَ بَعْدَ رَمَضَانَ وَصَلَّى بَعْدَهُ سَنَةً أَلْفِ رَكْعَةٍ وَمِائَةَ رَكْعَةٍ يَعْنِي صَلَاتَ السُّنَّةَ)** [أخرجه: البزار/ مسنده].

فأنت ترى أن بلوغ العبد رمضان وتوفيقه على الصيام والقيام خير ونعمه عظيمة، ثقلت الموارزن، وجعلت صاحبها من السابقين.

الأدب الثالث: الحرص على التوبه قبل دخول رمضان:

وذلك أن التوبة تشرع للنائب في التوفيق للعمل الصالح، يدل على ذلك قوله تعالى: **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْحِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [سورة النحل، آية (97)].**

وجه الدلالة: لا يخفى أنه من أعظم الصالحات التوبه لرب الأرض والسماءات، فمن تاب وأناب إلى الله تعالى، وأتبع ذلك من الصالحات أحياء الله تعالى حياة طيبة بعيدة عن الشقاء والضنك، وأجزل له المثوبة وأعظم له الأجر.

وقال تعالى: **(وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْتَعَكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَى أَجْلٍ مُسَمَّى وَبُوئُتْ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلُوا فَإِنِي أَحَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) [سورة هود، آية (3)].**

دللت الآية على الأمر بالاستغفار والتوبه، وأنهما سبيل إلى الحياة ال Heinie الرغيدة ، فإذا قعد العبد عن ذلك فإنه لا يجد إلا الشقاء والضنك، يؤكّد ذلك قوله تعالى: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَنْكَ آتَيْنَا فَنَسِيَتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)** [طه: 124، 125].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَهُ أَشَدُ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدٍ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَةٍ، فَانْفَلَّتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذِلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ". [أخرجه: مسلم / صحيحه].

في الحديث ترغيب للتوبة؛ وذلك أنَّ الله تعالى أفرح بها من عبد أدرك عافية الحياة بعدها يقين دنو الأجل.

الأدب الرابع: الفرح والبشر عند قوله:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه: "قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَّكٌ، افْتَرَضْنَاهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُنْتَلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُنْتَلَقُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مِنْ حُرَمَ خَيْرَهَا فَقْدُ حُرَمٍ" [صحيح، أخرجه: أحمد / مسنده].

قال ابن رجب: "كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟! كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟! كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشيطان؟! من أين يشبه هذا الزمان زمان؟".

وفي استحباب تعجيل البشري للناس بما يحبون، وتهنأتهم بقدومها، قال ابن رجب الحنفي في لطائف المعارف: "قال بعض العلماء: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس ببعضهم بشهر رمضان".

الأدب الخامس: العزم الصادق على افتتاحه وعمارة أوقاته:

وعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «اطلبو الخير دهركم، وترضو نفحات رحمة الله عز وجل، فإن الله نفحات من رحمةه يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمن رؤعائكم». عن شداد بن أوس، رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا شداد بن أوس إذا رأيت الناس قد اكتنروا الذهب والفضة فاكتنز هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمرين، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لمن تعلم وأنت علام الغيوب" [الطبراني / الدعاء].

وعن معاذ بن جبل، أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: "أُوصِيكَ يَا مُعاذُ لَا تَدْعُنَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" [صحيح، أخرجه: أبو داود / سننه].

وعن حذيفة قال: لاجتهدن الليلة في الدعاء قال: فاختذته رقة، فلم يقدر على شيء قال: فسمع قائلا يقول: "قُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا، لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلَيْنَا، وَسُرُّهُ، أَهْلُ أَنْ تُحْمَدَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْلَفْتُ مِنْ ذُنُوبِي، وَاعصِمْنِي فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِي، وَارْزُقْنِي أَعْمَالًا زَاكِيَّةً تَرْضَى بِهَا عَنِّي" [أخرجه: عبد الرزاق / مصنفه]. والحمد لله رب العالمين.

المصادر: